خُطْبَةَ جُمُعَة مفرغةٍ

بِعِنْوَانِ

# الماء الثجاج في بيان عداوة الأموال والأولاد والأزواج

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي حفظه الله ورعاه

سجلت بتأريخ ٢٤ربيع الثاني ١٤٤٤ه

بمسجد 🕌 مركز الفتح 🕌

محافظة صنعاء -حرسها الله وسائر بلاد المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فل هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14)إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15)}[التغابن:14،15].

في هاتين الآيتين المباركتين حذر الله سبحانه وتعالى العباد من ثلاث فتن وهي : فتنة الأزواج وفتنة الأولاد وفتنة المال؛ فبين الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى أن الأزواج والأولاد منهم من يدخل في العداوة ويكون عدواً لك، إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم، أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يحذروا من عداوة الأزواج، ومن عداوة الأولاد، فالعداوة قد تحصل للعبد ممن يحب، ولا تقتصر العداوة على من بينك وبينه بغضاء، ومن بينك وبينه شحنات، ومن بينك وبينه كراهة، بل قد تكون العداوة من شخص بينك وبينه

أحبة، وبينك وبينه ألفة، وبينك وبينه مودة، وهذه العداوة يسمها العلامة ابن القيم رحمة الله عليه عداوة المحبة، أي عداوة تصدر ممن تحب وقد لا تشعر بها، فنبهك الله سبحانه وتعالى على هذه العداوة في هذه الأمور المحبوبة في الأزواج وفي الأولاد وفي المال، فكم يتضرر الإنسان إذا لم يتقي ربه سبحانه وتعالى بهذه الأمور الثلاثة، وإذا لم يأخذ حذره، فكم يدخل عليه الضرر من هذه الأمور والثلاثة، ولا سيما المال فإن فتنة المال فتنة عظيمة، والعداوة التي تحصل لك من مالك إن لم تتقي ربك عداوة عظيمة مهلكة، وجاء عند الترمذي من حديث كعب بن عياض رضي الله عنه،عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:" إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال.

وجاء في المسند (15794)وعند الترمذي(2376)من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:"ما ذئبان جائعان أُرسِلا في غنمٍ بأفسدَ لها من حِرصِ المرءِ على المالِ والشرفِ لدِينِه.

فقد يدخل عليك من الفساد بسبب ما تحب من جهة ما تحب من جهة المال، فالمال محبوب لديك فإن لم تتقي ربك سبحانه وتعالى دخلت عليك العداوة من جهته وصار عدوا لك وهو محبوب لديك، قال سبحانه وتعالى:{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)}[الفجر:20]

فالمال محبوب لدى الأنفس، وإنه لحب الخير لشديد أي لحب المال لشديد فتأتي لك العداوة من هذا الذي تحبه إن لم تتقي ربك سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى :{كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6)أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (7)}[العلق:6،7].

تحصل لك المجاوزة في معصية الله عز وجل بسبب مالك إن لم تتقي الله سبحانه وتعالى في مالك، فكم يحصل لك من الضرر بسبب مالك إن لم تتقي الله سبحانه وتعالى فيه، قد تقطع رحمك، وقد تسفك الدم الحرام، وقد تنتهك الحرمات العظام بسبب المال إن لم تتقي الله سبحانه وتعالى

جاء في مسلم(2578)من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:"واتقوا الشُحّ ؛ فإنّ الشُحّ أهلكَ مَن كانَ قبلَكم ، حملَهُم على أنْ سَفكوا دِمائَهم ، واستَحَلّوا مَحارِمَهم.

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال عليه الصلاة والسلام:" إيّاكم والشُحّ فإنّما هلَكَ من كانَ قبلَكم بالشُحّ أمرَهم بالبُخلِ فبخِلوا وأمرَهم بالقطيعةِ فقطعوا وأمرَهم بالفُجورِ ففجروا.

كم دخل عليهم من الضرر بسبب هذا الشيء الذي يحب، ربما سفك الدم الحرام، وربما قطع الرحم، وربما وقع في الفجور، وربما انتهك المحارم، بسبب هذا الشيء الذي يحبه، وهكذا ربما يبيع دينه بسببه، كما جاء في مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي آخر الحديث قال عليه الصلاة والسلام:" يبيع دينه بعرض من الدنيا، زاد أحمد في المسند يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، مستعد أن يصير يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو ملحداً إذا ما أعطي الشيء التافه من متاع الدنيا ومن زخرفها يبيع دينه بعرض في الدنيا قليل، كم من شخص ضيع فرائض الله التي افترضها الله سبحانه وتعالى عليه بحطام زائل من حطام الدنيا، والدنيا بأسرها لا تساوي النافلة فضلا عن فريضة ،قال عليه الصلاة ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها، وهي سنة من السنن خير من الدنيا وما فيها، فكيف تضيع الفرائض المتحتمات والواجبات العظيمات بشيء تافه من أمور الدنيا ومن زخارفها ومن شهواتها، قال سبحانه وتعالى بعد أن ذكر الأنبياء وأثنى عليهم قال:{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59)}[مريم:59].

اتبعوا الشهوات شهوات المال وغير ذلك من شهوات الدنيا، وضيعوا فرائض الله سبحانه وتعالى الذي افترضها الله سبحانه وتعالى عليهم، تأتيك العداوة من مالك الذي تحب، وتأتيك العداوة من زوجك إذا لم تكن الزوجة متقية لله عز وجل، ربما سعت في بعدك عن كثير من

الخير ،وعن كثير من الطاعات، وشغلتك عن فرائض الله عز وجل وأبعدتك عن طاعة الله سبحانه وتعالى، ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام في الصحيحين من حديث أبي هريرة، قال:" فاظفر بذات الدين تربت يداك.

فإن المرأة إن كانت صالحة كانت عونا لك على طاعة الله عز وجل، وإذا كانت فاسدة أدخلت عليك الضرر، وأدخلت الضرر على أولادها وأنشأت جيلاً فاسداً، فلا يستهين العبد بعداوة الزوجات، إذا لم تكن المرأة متقية لله عز وجل، وليحذر كما أمرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى، وتأملوا فيما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:"تَحْوَهُ يَعْنِي لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، ولَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا.

والخيانة التي حصلت منها أنها زينت لآدم عليه الصلاة الأكل من الشجرة، وتسببت في ذلك فكانت هذه من جملة الخيانة ، ولولا حواء لم تخن امرأة زوجها ،وهكذا تأملوا في قول الله عز وجل :{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)} [المسد:1،5].

لما كانت عونا لزوجها في أذية رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكانت عونا لزوجها في الكفر بالله سبحانه وتعالى، صارت عونا عليه في عذابه، فتحمل له الحطب في نار جهنم حتى يزداد عذابه في نار جهنم، فهذه زوجةٌ سيئة، قص الله سبحانه وتعالى خبرها في كتابه الكريم، يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم، هكذا يقول ربنا سبحانه وتعالى وهو العليم الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9)}[المنافقون:9].

فإياك إياك وأن تقع في الخسران واتق ربك سبحانه وتعالى في مالك، وفي أهلك وفي ولدك وعلمهم الخير و أصلحهم ولا تجعلهم يفسدوا

لك، أنت راع ومسؤول عن رعيتك، كما قال ذلك نبينا عليه الصلاة والسلام.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحمنا برحمته، وأن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم.

# الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

معاشر المسلمين : إن ربنا سبحانه وتعالى حذرنا أيضا من عداوة الأولاد،فإن النفوس مجبولة على محبة الأولاد، فإذا لم يتق ربه سبحانه وتعالى في أولاده ربما وقع في معصية الله بسببهم، يريد أن يوسع عليهم من أمر الدنيا فيسعى في أكل الحرام ويسعى في النهب والاختلاس، ويسعى للسرقة، ويسعى بالاحتيال، ويسعى في مخادعة الناس من أجل أن يوسع على أولاده في مطعمهم وفي مشربهم، فقد يدعو حب الولد الوالد إلى معصية الله سبحانه وتعالى في أمور متعددة، وهذا مما لا يجوز والواجب على الوالد أن يسعى في إصلاح ولده، وفي تربية ولده التربية الصحيحة على كتاب الله وعلى سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، التربية الصحيحة على الأخلاق الحسنة، ولا يُدخل عليك الولد ضرر في دينك، فاحذر ذلك ولا يشغلك ولدك عن طاعة الله عز وجل، وعن ما تحتاج إليه من العلم النافع، والعمل الصالح، والمسارعة في مرضاة الله عز وجل، وقد جاء عند ابن ماجة من حديث يعلى العامري وعن غيره، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:"إنّ الولدَ مَبخلةٌ مَجبنةٌ. مجبنة إذا أراد الجهاد في سبيل الله عز وجل فإنه يخاف على أولاده يقول لمن أترك أولادي فيقع في في هذا الخلق السيء القبيح، فيجبن عما افترضه الله سبحانه وتعالى على العباد، وهكذا يبخل بماله فلا ينفق شيئا في مرضاة الله عز وجل ويقول إن أنفقت وتصدقت فسوف يفتقر أولادي،{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (268)}[البقرة:268].

الشيطان يعدكم الفقر أي إن أنفقتم وتصدقتم خوفكم الفقر وأنكم إذا

أنفقتم في مرضاة الله عز وجل أصابكم الفقر وافتقر أولادكم هذا وعد الشيطان، أم وعد رب العالمين سبحانه وتعالى سبحانه فيعدنا المغفرة ،ويعدنا الفرج ، {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (39)}[سبإ:39].

فهو يكرمك وهو خير الرازقين، معاشر المسلمين : احذروا من هذه العداوات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم،{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}

وبعد هذا أمر الله سبحانه وتعالى بالتجاوز عنهم إن حصل منهم إساءة مع السعي في إصلاحهم ،قال : وإن تعفو فلا تنزلوا عليهم العقوبة وتصفحوا فتتركوا اللوم والتفريط، وتغفروا بمعنى تستر ما وقعوا فيه جهتكم، قال:{وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

إن غفرت غفر الله لك وإن تجاوزت عن سيئات الخلق تجاوز الله سبحانه وتعالى عن سيئاتك، والجزاء من جنس العمل، إن عاملت الناس بالشدة والاستقصاء بالحقوق ولم تعفو ولم تصفح عاملك رب العالمين سبحانه وتعالى بمثل معاملتك لعباده،{وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، وأن يرحمنا برحمته إنه هو الغفور الرحيم، اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها، دقها وجلها وأولها وآخرها وعلانيتها وسرها، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل، ربنا إننا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها/ أبو عبدالله زياد المليكي